السوفياتية ـ الاميركية، في أيار (مايو) ١٩٧٢، في موسكو، والقمة السوفياتية ـ الاميركية في حزيران (يونيو) ١٩٧٣، في واشنطن، حيث لم يأت على ذكر قضية الشرق الاوسط الّا في سطور قليلة لم تقدم او تؤخر من الواقع القائم. وربما كان ظاهراً ان موسكو وواشنطن قد جعلتا ازمة الشرق الاوسط خارج اطار علاقات الانفراج فيما بينهما، وظلت تتأثر هذه الازمة بأجواء الحرب الباردة، كما تبدّى ذلك خلال حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، عندما تعرضت العلاقة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة لاخطر ازمة بينهما هددت بالمواجهة، الى أن انتهت بالتوصل الى قرار جديد من مجلس الامن (الرقم ٣٤٠) فرض على اسرائيل الالتزام الصارم بوقف اطلاق النار، بعد أن كانت خرقت قرار مجلس الامن السابق الرقم ٣٣٨.

والواقع أن حرب تشرين الاول (اكتوبر) لم تؤرخ لطريق جديد، ولا تمثّل واقعاً كيفياً جديداً يمحو آثار الواقع السياسي الذي نشأ في اعقاب هزيمة ١٩٦٧، بل خلقت قوة دفع كبيرة نحو التسوية، حيث تحركت عمليات التسوية التي كانت مجمدّة خلال سنوات «اللاسلم واللاحرب». فبعد خطاب الرئيس المصري، السادات، بيومين، الذي دعا فيه الى بدء مفاوضات فورية لعقد مؤتمر للسلام تحت اشراف الامم المتحدة، طلب بريجنيف الى وزير الخارجية الاميركية، هنري كيسنجر، المجيء الى موسكو (١٨/١٠/١٩٧٣) لمناقشة الوضع في الشرق الاوسط، تطبيقاً لتنفيذ اتفاق السيطرة على الازمات. وتمّ الاتفاق بينهما على مشروع القرار ٣٣٨ الذي عرض على مجلس الامن ووفق عليه فوراً في ٢٢/١٠/١٩٧٣. وكان هذا القرار أول قرار يصدر عن مجلس الامن يدعو الى «مفاوضات تحت اشراف ملائم». فقد دعا القرار الى «وقف اطلاق بصورة كاملة، وانهاء جميع الاعمال العسكرية، فوراً، في مدة لا تتجاوز ١٢ ساعة من لحظة اتخاذ القرار، ثمّ، بعد ذلك، البدء، فوراً، بتنفيذ قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ بجميع اجزائه». وفور وقف اطلاق النار، وخلاله، تجرى مفاوضات بين الاطراف المعنيّة تحت الاشراف الملائم، بهدف اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط.

تجربة مؤتمر جنيف

بموجب قرار مجلس الامن الرقم ٣٣٨، بدأت الجهود السوفياتية، والدولية، تتركز على عقد المؤتمر الدولي، خاصة بعد صدور قرار مجلس الامن الرقم ٣٤٤، بتاريخ ١٥/١٢/١٩٧٣، الذي دعا فيه مؤتمر السلام، الذي عقد في جنيف، الى التقدم حثيثاً نحو اقامة سلام دائم وعادل في الشرق الاوسط، وأن يقوم السكرتير العام للامم المتحدة بدور فعّال في هذا المجال، وأن يرأس الاجتماعات، اذا رغبت اطراف النزاع في ذلك، مع قيامه باطلاع مجلس الامن على التطورات.

وبناء على مذكرة من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية، قام السكرتير العام للامم المتحدة، كورت فالدهايم، بتوجيه دعوة رسمية الى كل من مصر وسوريا والاردن واسرائيل، واستثنت الدعوة م.ت.ف. بعد أن اصرّت الحكومة الاسرائيلية على عدم الاشارة الى الفلسطينيين ودعوتهم الى حضور المؤتمر، على الاقل في المرحلة الاولى للمؤتمر. وقد حددت رسالة الدعوة موعد المؤتمر في ٢١/١٢/١٩٧٣، ومكانه في المقر الاوروبي للامم المتحدة في جنيف، والصيغة التي يتمّ توجيه الدعوة على اساسها باعتبارها تتمّ على اساس القرار الرقم ٣٣٨، «الذي قدمته الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، والذي يدعو الى بدء المفاوضات بين الاطراف المعنية تحت اشراف ملائم، بهدف اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط». وأُشير الى أن الدعوة تأتي بعد أن «ابلغت الاطراف المعنية الى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي استعدادها الاشتراك في مؤتمر السلام... وقد اتفق